بسم الله الرحمن الرحيم

تطـــور الفكر الاستراتيجي التربوي في دولة الكويت ١٨٩٦ - ١٩٩٥م

(ملخص البحث)

إعداد :

دكتور / عبد المحسن الخرافي

دكتور / بهير أحمد ناصر

دكتور / محمد المأمون محمد علي المحرزي

۞ مقدمـــــة :

إن السعي نحو وضع استراتيجية للتربية - كمشروع وطني تنمـــوي - يقتضـــي دراسة تطور الفكر الاستراتيجي التربوي خلال مراحل التاريخ المعاصر للبلاد .

ومن استعراض مجمل المفاهيم النظرية حول الاستراتيجية يمكننا تعريفها بأنـــها : " نظرة كلية وشاملة على العمل في نطاق محدد .. تستهدف إحداث التغيير علـــى المـــدى الطويل من خلال منظومة مختارة من المعايير والأســـاليب المناســـبة ، وهـــي تتصـــف بالمرونة الكافية للتجاوب مع ما قد تصادفه عبر الزمن من معطيات جديدة " .

ويجب الالتفات هنا إلى أن وجـود الاسـتراتيجية أو فكـر اسـتراتيجي لا يعنـي بالضرورة أن يكون ذلك في شكل مادي محدد .. على هيئة وثيقة رسمية .. صحيـح أن العصر الحالي هو عصر توثيق المعلومات في نظم رسمية .. ولكن عملية التوثيق هذه لم تتسع إلا في النصف الأخير من القرن الحالي .. خصوصا في دولة الكويت .. ففي النصف الأول من هذا القرن كان جهاز الدولة ودواوينها حديثي الولادة .. وكانت معظم الأنشـطة المجتمعية - ومن بينها التربية - تمارس بمبادارت أهلية .. لذلك لا نتوقـع أن تكـون هناك وثائق رسمية تحمل عنوان " استراتيجية التربية " في كل حقبة .. بل سنعمل علـى استقراء الأحداث والتطورات التربوية ، ومحاولة استكشاف ما وقف خلفـها مـن فكـر يوجهها ويحدد أهدافها .

ومن ناحية أخرى .. فإذا كنا أمام بحث تطور الفكر الاسـتراتيجي الـتربوي فـي التاريخ المعاصر لدولة الكويت .. فلابد أن تقسم هذه الدراسة بحسب تقسيم مراحل تطـور هذا التاريخ .. وقد اعتمدت هذه الدراسة تقسيما يساعد في الربط بيـن الأحـداث التـي شهدتها البلاد وبين تطور التربية .. من خلال المراحل الزمنية التالية :

أولاً : مرحلة بداية التاريخ المعاصر لدولة التويت ١٨٩٦-١٩٣٥م .

ثانياً : بداية تكوين الجهاز الحكومي ١٩٣٦-١٩٤٤م .

ثالثاً : فترة ما قبل الاستقلال ١٩٤٥-١٩٦٠م .

رابعاً : مرحلة الاستقلال ونشأة الدولة الحديثة ١٩٦١-١٩٧٢م .

خامساً : حرب أكتوبر وأزمة النفط العالمية ١٩٧٣-١٩٨٠م .

سادساً : نشأة مجلس التعاون لدول الخليج العربية ١٩٨١-١٩٨٩م .

سابعاً : حرب تحرير الكويت ١٩٩٠-١٩٩١م .

ثامناً : النظام العالمي الجديد (المرحلة الحالية) .

أولاً : مرحلة بداية التاريخ المعاصر لدولة الكويت ١٨٩٦-١٩٣٥م :

أ) التطورات التي شهدتها البلاد في هذه المرحلة :

من استعراض الظروف التاريخية لهذه المرحلة على الصعيدين الخارجي والداخلي نجد أنها اتسمت بعدد من الملامح الرئيسية التي كان لها أكبر الأثر على تطور المجتمع الكويتي بكل مؤسساته - ومنها التربية - وأبرز هذه الملامح ما يلي :

- أن هذه الفترة هي بداية دخول الكويت في التاريخ المعاصر الممتد حتى وقتنا هذا .. وذلك بخروج الكويت من منطقة النفوذ العثماني الإقليمي ودخولها عالم السياسة الدولية من خلال هيكل التحالفات الجديد والظروف السياسية التي سادت القرن العشرين في العالم ككل ، وفي المنطقة العربية على وجه الخصوص .. وبذلك تكرست قيمة الكويت على الصعيد الدولي منذ ذلك التاريخ إلى يومنا هذا .
- هذه المرحلة هي الفترة التي اكتملت فيها التركيبة العرقية للكويت الحديثة التي اعتمدتها التشريعات المنظمة للجنسية .
- اتخاذ الكويت شكل الدولة ذات الكيان والحدود الواضحة وتحركها في اتجاه الخروج من تنظيم المجتمع القبلي إلى تنظيم الدولة ذات المؤسسات الحكومية والأهلية .
- تطور الجوانب الاقتصادية وخاصة ما يتعلق بتجارة اللؤلؤ والتجارة الخارجية وتجارة إعادة التصدير .
- ظهور الحركات الاجتماعية والثقافية الأهلية في مجالات العمل الخيري الاجتماعي ، وفي حقل الثقافة والتعليم .

ب) التقييم التربوي لمرحلة ١٨٩٦-١٩٣٥م :

من الواضح تماما أن هذه المرحلة قد شهدت اتجاهات تربوية مميزة .. نشير بإجمال إلى أهمها على النحو التالي :

- تنامي الاتجاه الشعبي نحو التعليم وتطويره .
- الخروج من التعليم غير النظامي وتأسيس أول تعليم نظامي في دولة الكويت في مدرسة المباركية عام ١٩١١م .
- عملية التطوير التربوي أخذت شكل حركة شعبية .
- التفات الحكومة إلى أهمية تطوير التعليم .. الأمر الذي أدى إلى إنشاء المدرسة الأحمدية عام ١٩٢١م بغرض إدخال اللغة الإنجليزية كتطوير مطلوب في تلك الحقبة.
- تنامي الاتجاه نحو الثقافة وظهور الأشخاص والمؤسسات الحريصين على تعزيز الحركة الثقافية والأدبية .. وهو الأمر الذي يعزز المناخ التربوي في المجتمع خارج أسوار المدرسة.

ثانياً : مرحلة بداية تكوين الجهاز الحكومي ١٩٣٦-١٩٤٤م :

أ) التطورات التي شهدتها البلاد في هذه المرحلة :

من الواضح أن هذه المرحلة كانت ذات تأثير كبير في تشكيل الظروف التي استكملت فيه الكويت بناءها الداخلي .. فقد اتسمت بصفة رئيسية بما يلي :

- إعادة الترتيبات الإقليمية في ضوء انتهاء الحرب العالمية الأولى وحسم الصراع العثماني البريطاني .. وكانت السمة الرئيسية لهذه الترتيبات استكمال البنى الحكومية والسياسية للبلاد الواقعة في منطقة النفوذ البريطاني ومنها الكويت والدول المجاورة لها (السعودية والعراق).
- بدء ظهور الأطماع التوسعية للعراق التي تمثلت في بعض المحاولات الرسمية والحركات الشعبية العراقية التي لاقت تجاوبا ضعيفا في الكويت وأدت إلى بعض الاضطرابات التي لم تؤثر بصفة عامة على الاستقرار السياسي الداخلي وعلى مسيرة بناء الدولة في ذلك الحين .

- ترافق ذلك مع ظهور صورة لترابط الأحداث في الإقليم العربي ككل .. وزيادة الانتقال بين وسطه وجناحيه الشرقي في الجزيرة والخليج العربي والغربي في شمال أفريقيا .. وبدء ظهور الصراع المركزي العربي الإسرائيلي في فلسطين ، وتعاظم الدور العربي لمصر .
- نشوب الحرب العالمية الثانية التي كانت الفصل الأخير في التاريخ الاستعماري البريطاني .. واختفاء نفوذه في مختلف البقاع .. بما في ذلك الأقاليم المحيطة بالكويت في المنطقة العربية ومنطقة المحيط الهندي .
- أتاحت هذه الظروف للكويت أن تبدأ في استكمال الكيان المؤسسي للدولة حيث شهدت هذه الفترة تأسيس المجالس والدوائر الحكومية التي اهتم كل منها بجانب من شئون الدولة والخدمات .. كما ظهرت في هذه الفترة أول التجارب البرلمانية في الكويت وإن كانت لم تكن بالنضج الكافي ولم يكتب لها الاستمرار.
- دخول الكويت رسميا النادي النفطي الدولي رغم إرجاء التصدير لما بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية .. وهذا كان الأساس لتخطيط مستقبل الدولة إعتماداً على الثروة النفطية المتوقعة .. كما أنه كان عاملا حاسما في الاهتمام الدولي والإقليمي بمجريات الأحداث في الكويت وما حولها .
- زيادة الاحتكاك الكويتي بالشعوب العربية والتوجه إلى التواصل الثقافي والسياسي معها .. وخصوصا مع مصر .. التي قدر لها فيما بعد أن تلعب دوراً مركزيا في السياسة العربية بوجه عام .. وفي الكويت على وجه الخصوص.
- تردي الأحوال الاقتصادية والمعيشية للسكان نتيجة الحصار الاقتصادي السعودي المستمر منذ ١٩٢٠م وظروف الحرب العالمية الثانية .

ب) <u>التقييم التربوي لمرحلة ١٩٣٦-١٩٤٤م</u> :

أدى اتجاه الكويت في استكمال البناء المؤسسي للدولة إلى التوجه إلى التوسع في التعليم النظامي .. وبدء ظهور البنية المؤسسية للنظام التربوي الرسمي .. وقد اتخذ ذلك عددا من المظاهر .. أهمها :

- استقدام المعلمين من وسط العالم العربي .. من فلسطين ثم من مصر .
- تطبيق المناهج العراقية .. ثم العدول عنها نتيجة للمشكلات السياسية التي بدأت تظهر بين العراق والكويت على المستويين الرسمي والشعبي .

- أدى هذا التطور إلى ترجيح كفة الارتباط الثقافي بمصر واستقدام البعثات التعليمية منها ، وتطبيق مناهجها الدراسية .. وإيفاد الطلبة للدراسة بمدارسها وجامعاتها .
- استكمال البناء المؤسسي للنظام التربوي بظهور أول قانون للتعليم عام ١٩٣٧م.
- استكمال البنية التعليمية بظهور أول فصول للتعليم الثانوي وبدء التعليم النظامي للبنات .

ثالثاً : فترة ما قبل الاستقلال ١٩٤٥-١٩٦٠م :

أ) التطورات التي شهدتها البلاد في هذه المرحلة :

من الواضح أن هذه المرحلة قد تمتعت بظروف تسمح للدول المرتبطة بالنفوذ البريطاني - ومن بينها الكويت - أن تستكمل بُنَاهَا المؤسسية الداخلية .. مما يؤهلها بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية للاستقلال .. وتتضح ديناميكية هذه الظاهرة من استعراض ما يلي :

- انتهاء الحرب العالمية الثانية وإعادة توزيع ميزان القوى لصالح الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي على حساب الدول الاستعمارية القديمة وفي مقدمتها إنجلترا وفرنسا .
- أدى ذلك إلى انتهاء الترتيبات الإقليمية البريطانية في مناطق النفوذ التقليدية ومنها المنطقة الهندية والعربية والتي كانت في التقسيمات البريطانية تنتمي إليهما منطقة الخليج والكويت .
- بروز تنظيمات دولية كالأمم المتحدة - وإقليمية كجامعة الدول العربية - وفرت إطارا أقوى للدول المقدمة على الاستقلال لترتيب علاقاتها الدولية كدول مستقلة ذات كيان مستقل وسيادة .
- بروز النزاع العربي الإسرائيلي ، وتعزيز المد القومي العربي بما شكل نظاما للأمن العربي يعتمد آنذاك على احترام سيادة الدول العربية المشاركة فيه .
- كان لذلك كله أثره الكبير على الأوضاع الداخلية للكويت التي بدأت تستكمل البناء المؤسسي للدولة من حيث إنشاء الجيش ، وأجهزة الإعلام ، وتنظيم الجنسية

وإقامة الأجانب ، وتنظيم السلطة التنفيذية والقضائيـــة ، وتنظيـم الجمـارك ، وإصدار النقد الكويتي .

- تواكبت هذه التحولات مع مدد كبير من العائدات النفطية التـي سـاعدت علـى تمويل برامج بناء مؤسسات الدولة الحديثة وخطط الإعمار وتنشـيط السـوق المحلية .. وكان ذلك على حساب النمط الاقتصـادي والإنتـاجي والاجتمـاعي السائد من قبل .
- اتسمت هذه المرحلة بتغيير ميزان القوى السياسية الداخلية .. فقـد أصبحـت الدولة هي مركز السلطات لتركز الثورة النفطية في يدها .. وأصبحـت سـلطة التجار تأتي في المرتبة الثانية .. فضلا عن ضعف النظـام القبلـي فـي رسـم العلاقات السياسية نتيجة للتغير في النمط الاقتصادي والاجتماعي للبلاد .
- تغير التركيبة السكانية نتيجة لاتساع الهجرة الوافدة إلى الكويت من العالم العربي ومن الدول الآسيوية .. الأمر الذي حمل معه احتكاكا واسعا مع ثقافـات جديـدة على المجتمع الكويتي كان لها أكبر الأثر فيما شهده مـن تحـولات اجتماعيـة واتجاهات فكرية وسياسية .
- اتساع الحركة الفكرية والثقافية التي تمثلت في نمو قطـاع الصحافـة والنشـر ونشأة الإذاعة والأندية والجمعيات الثقافية .

ب) <u>التقييم التربوي لمرحلة ١٩٤٥-١٩٦٠م</u> :

في ضوء هذه الحركة التاريخية التي كانت تستعد فيـها الكويـت لاسـتقلالها .. وما شهدته من عمليات استكمال الكيان المؤسسي للدولـة فـي مختلـف المجـالات السياسية والاقتصادية والثقافية .. كان لزاما أن يتواكب ذلك مع تطورات موازية فـي النظام التربوي .. حيث يمكن ملاحظة ذلك على النحو التالي :

- شهدت هذه الفترة العمل على استكمال هيكل التعليم بافتتاح ريـاض الأطفـال ، وزيادة الاهتمام بالتعليم النظامي للبنات ، وإنشاء التعليم الثانوي العام ، والمعـهد الديني ، والتعليم الفني التجاري والصناعي ، ومدارس التربية الخاصة ، ومراكز لتعليم الكبار ومحو الأمية .. إضافة إلى إنشاء معاهد لإعداد المعلمين .
- كان أيضا لزاما أن يكون كل هذا التطوير في النظام التربوي مستندا إلى عمليـة تقويمية شاملة .. فبدأت بعثة الأستاذ إسماعيل القباني والدكتور متى عقـراوي

اللذين أشارا في عام ١٩٥٥م على حكومة الكويت بمعظم الإصلاحات التعليمية التي تمت في تلك الفترة .. كما أشارا إلى ضرورة تغيير السلم التعليمي إلى وضعه الحالي (٤+٤+٤) وإلزامية المرحلتين الابتدائية والمتوسطة .. وكانت نصيحتهما هذه - حسب تقريرهما - متعلقة بما يجب عمله خلال عشر سنوات من ذلك التاريخ (أي الفترة ١٩٥٥-١٩٦٥م) ، وهذا يعني أنهما يريان أن هذه الإصلاحات يجب أن تكون مرحلية ويجب إعادة تقييم الأمور بعد عشر سنوات لتتواكب مع ما قد يستجد من معطيات .. ولكن من الحقائق الثابتة أن أهم ما جاء في هذا التقرير وهو السلم التعليمي مازال مطبقا حتى يومنا هذا .

- من الواضح - مع ذلك - أن النظام التعليمي في هذه الفترة قد استوعب من الناحية الكمية أعدادا أكبر من الكويتيين .. وأدى بلا ريب إلى تحسين الحالة التعليمية.. الأمر الذي مكّن الدولة الحديثة من الحصول على نواة للكوادر الإدارية التي كانت لازمة لحركة استكمال البنيان المؤسسي للدولة .

رابعاً : مرحلة الاستقلال ونشأة الدولة الحديثة ١٩٦١-١٩٧٢م :

أ) <u>التطورات التي شهدتها البلاد في هذه المرحلة</u> :

من الواضح أن هذه المرحلة كانت نتيجة طبيعية للحركة التي تمت في فترة ما قبل الاستقلال .. وهي الحركة التي أهبت الدولة لاستقبال حدث الاستقلال بالكثير من الهياكل المؤسسية في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية .. إلا أن ذلك كله كان ينقصه التأطير الدستوري وإعلان الدولة المستقلة على الصعيد العالمي وتأكيد وجودها وسيادتها .. ويمكن تتبع ذلك كما هو مبين على النحو التالي :

- جاء استقلال دولة الكويت في وقت تعتري فيه الخليج عواصف سياسية نجمت عن الفراغ الذي أحدثه الانسحاب العسكري البريطاني من المنطقة .. مما جعل الحاجة ملحة إلى تأكيد استقلال الدولة من خلال العلاقات العربية والدولية، وأيضا من خلال بناء دولة دستورية متقدمة البنيان المؤسسي بالمقارنة مع جيرانها .

- بطبيعة الحال كان لذلك نتائج كبيرة على مستوى خريطة القوى السياسية الداخلية التي تعددت اتجاهاتها وتشعبت .
- تطورت الحياة الاقتصادية والثقافية في تلك الفترة مما أوجد حقائق جديدة لا يمكن لأي مراقب إلا أن يلحظها .. ويتخذ منها علامة على ظهور دولة ذات كيان وسيادة متميزين في المنطقة .
- أدت نكسة ١٩٦٧م إلى ازدياد الهجرة العربية إلى الكويت مما جعلها مشاركا أساسيا في تحمل تبعات أزمة الشرق الأوسط وأوجد مصالح عربية ودولية جديدة فيما يجري في الكويت من عمران واتساع لعمليات التنمية الاقتصادية الاجتماعية .

ب) التقييم التربوي لمرحلة ١٩٦١-١٩٧٢م :

من الملاحظ أن التعليم في تلك المرحلة تجاوب أساسا مع حاجة الدولة لتأكيد الاستقلال واستكمال مقوماتها المؤسسية .. وقد تمثل ذلك في عدد من الأمور .. أهمها :

- استكمال هيكل التعليم بإنشاء التعليم الجامعي .
- بدء عملية تطوير المناهج لإضفاء الطابع الكويتي عليها .
- صدور قانون التعليم الإلزامي الذي يهدف إلى رفع معدلات القيد في التعليم والارتفاع بالحالة التعليمية للسكان .

خامساً : حرب أكتوبر وأزمة النفط العالمية ١٩٧٣-١٩٨٠م :

أ) التطورات التي شهدتها البلاد في هذه المرحلة :

شكلت هذه المرحلة تحولا كبيرا في تاريخ المنطقة والكويت وأثرت بدرجة عميقة على أوضاعها الخارجية والداخلية الآنية والمستقبلية .. حيث اتسمت أساسا بما يلي :

- قيام حرب أكتوبر ١٩٧٣م التي بدأت الحل السلمي للنزاع العربي الإسرائيلي ، ونقلت مؤشر الأحداث إلى منطقة الخليج .. حيث أظهرت التناقضات بين أطرافه الأساسية : دول الخليج العربية، والعراق ، وإيران .

- تراجع المشروع القومي العربي وتصاعد المد الأصولي الإسلامي وانصراف الأحداث إلى معالجة المشكلات الإقليمية في كل من أرجاء العالم العربي ومنها الخليج .
- تنامي الإيرادات النفطية وتأثيرها على مستوى الرفاه للمجتمع الكويتي دون ربط بقدرته على إنتاج الثروة .. رغم المحاولات التي تمت لوضع استراتيجية تنموية لمعالجة هذه الظاهرة .
- تغير النمط الاجتماعي للشعب الكويتي نتيجة لارتفاع مستوى الرفاه والاختلاط بكم كبير من السكان الوافدين للعمل في الكويت .. وكثرة الأسفار والاحتكاك الثقافي الخارجي .

ب) <u>التقييم التربوي لمرحلة ١٩٧٣-١٩٨٠م</u> :.

اتسم تحرك النظام التربوي في هذه المرحلة برد الفعل - وليس الفعل - حيث كانت السمات الرئيسية لتطوره في هذه الفترة على النحو التالي :

- محاولة التجاوب مع الطلب المتزايد على المقاعد الدراسية بسبب تزايد قطاع الوافدين في سكان الكويت .
- البحث عن استراتيجية تربوية لمعالجة ظاهرة عزوف الطلبة الكويتيين عن الدراسات والمهن العلمية والتقنية التي أوجدتها ورسختها سياسة الرفاه المتبناة في تلك الفترة.. حيث فشلت هذه المحاولات لزيادة قدرة النظام الاجتماعي العام على التأثير عن قدرة النظام التربوي في هذا الشأن .
- تمخض عمليات التطوير التربوي عن إحداث بعض التغييرات الشكلية .. مع تعديلات في مناهج المجالات الدراسية المختلفة غير منسجمة مع بعضها البعض لعدم انبثاقها من فكر استراتيجي تنموي وتربوي محدد الهوية والمعالم .

سادساً : مرحلة مجلس التعاون لدول الخليج العربية ١٩٨١-١٩٨٩م :

أ) التطورات التي شهدتها البلاد في هذه المرحلة :

- اتسمت هذه المرحلة بالتهاب الأحداث في منطقة الخليج .. بحيث أصبح الهاجس الأمني الخليجي هو القضية السياسية الكبرى لدول الخليج .. فأنشأت مجلس التعاون .. وانصرفت الأنظار عن أخذ زمام المبادرة في مجريات الأحداث الداخلية وتبني سياسات وخطط تضمن استمرار البناء الداخلي وتوظيفه لمواجهة ظروف المستقبل .
- شهدت هذه الفترة أيضا أزمات اقتصادية أثرت على الاقتصاد والسيولة المالية للدولة .. ومنها : أزمة سوق المناخ ، وتناقص الإيرادات النفطية ، والعجز الجاري في الميزانية العامة للدولة .
- ارتباك الحياة الدستورية مرة أخرى وتعاظم نشاط التيارات السياسية الإسلامية وغيرها في ضوء الأحداث الجارية في منطقة الخليج والمناطق المجاورة لها .
- تنامي سياسة تكويت الوظائف الحكومية ، وظهور مشكلة التضخم الوظيفي ، وتعقد الأجهزة والأنظمة الحكومية .. مع عزوف الكويتيين عن العمل في القطاع الخاص .

ب) التقييم التربوي للمرحلة ١٩٨١-١٩٨٩م :

- تراجع الشأن التربوي في هذه المرحلة عن الصدارة في سلم الأولويات .. حيث كانت المشكلات الخارجية والداخلية تستحوذ على جل اهتمام القوى الفاعلة في الدولة .. اللهم إلا من بعض المحاولات التي بادر البعض في وزارة التربية إلى تبنيها.. والتي لم يكتب لها النجاح .. ذلك أن أمر التربية من الأمور التي تحتاج إلى التبني المجتمعي من جميع المؤسسات الرسمية والشعبية في البلاد .
- سيطرة الأوضاع السياسية الخليجية عل أمر تطوير المناهج .. حيث تركزت معظم الجهود في تطويرها على محاولة توحيدها .. رغم أن هذا الجهد كان غير عملي .. نظراً لوجود العراق مع دول الخليج العربية في منظومة مكتب التربية لدول الخليج العربية .

سابعاً : حرب تحرير الكويت ١٩٩٠-١٩٩١م :

لقد علقت الذكرى الأليمة لهذه الأزمة بذهن كل مواطن ومقيم في الكويت .. بل بأذهان جميع البشر على ظهر البسيطة .. وكلنا على دراية تامة بما حدث في أثنائها .. وهو ما لا يحتاج إلى تسطير هنا .. ولكن لأغراض اتصال خط التحليل في هذا البحث نأتي على ذكر مؤثرات هذه الأزمة على المجتمع والنظام التربوي .

أ) التطورات التي شهدتها البلاد في هذه المرحلة :

- تعتبر هذه الأزمة حجر الزاوية في تطور التاريخ المعاصر لدولة الكويت .. فرغم أن لها من الآثار التدميرية ما يصعب قياسه .. إلا أنها بلا ريب أثارت اعترافا عالميا باستقلال الكويت وسيادتها على أراضيها ينهي كثيراً من الأطماع القديمة في الكويت وخيراتها .
- أيقظت الأزمة في شعب الكويت روح البحث عن الذات ، كما شكلت حافزاً كبيراً لمراجعة المواقف والبحث عن الطريق الصحيح لمواجهة المستقبل .
- أظهرت الأزمة أيضاً حصافة السياسة الكويتية التي تعتمد على ربط أمن الكويت بمصالح العديد من الدول على الصعيد الإقليمي أو العالمي .
- بينت الأزمة أن الاعتماد على الاحتياطيات المالية لا يجب أن يكون إلا لمواجهة الطوارئ .. وليس لمواجهة المستقبل ككل .
- أظهرت الأزمة أن الشعب الكويتي - رغم كل ما مر به من فترة رفاه - لا يزال قادراً على العمل المنتج ومواجهة التحديات والظروف الحياتية الصعبة .

ب) التقييم التربوي لمرحلة ١٩٩٠-١٩٩١م :

- من الناحية المادية المحضة كانت هذه الأزمة مصدر خسائر تربوية جسيمة في الإمكانات المادية والوقت الدراسي المهدر في فترة الاحتلال .
- على الوجه الآخر كان للتعليم والتمسك بتسيير المؤسسة التربوية الكويتية حتى خارج البلاد المحتلة معنى كبير في إظهار تميز الشخصية الكويتية واستقلالها وسيادتها .
- على مدى السنوات الخمس المنقضية لم تبدأ حركية تصحيحية استراتيجية تربوية - رسمية أو أهلية - حقيقية تناسب حجم الصدمة وما وضعته من علامات استفهام كبيرة حول المستقبل .

ثامناً : مرحلة النظام العالمي الجديد (المرحلة الحالية) :

وهي المرحلة التي يعيشها العالم منذ سقوط الاتحاد السوفيتي وحرب الكويت ، وحتى الآن .. وكما توحي تسميتها فينتظر أن تشكل هذه المرحلة المستقبل المنظور الممتد للجيل القادم على أقل تقدير .. وتتسم هذه المرحلة بالسمات الرئيسية التالية :

أ) التطورات التي شهدتها البلاد في هذه المرحلة :

- انتهاء النزاع الشرقي الغربي وبروز التنافس الأوربي الأمريكي .
- اقتراب مشكلة الشرق الأوسط من التصفية وانتقال بؤرة الأحداث والأزمات إلى منطقة غرب آسيا التي يقع الخليج في مركزها .
- تصاعد أدوار المؤسسات والقوى الدولية على حساب أدوار المؤسسات والقوى الإقليمية .
- سيطرة عملية تصفية آثار أزمة العدوان العراقي على مجريات السياسة الكويتية وإعطاء الأولوية للحفاظ على الكيان وتأكيد السيادة .
- غياب فكر استراتيجي واضح يحكم العمل في عملية التنمية ومواجهة مشكلاتها الاقتصادية والاجتماعية ، ويلبي احتياجات بناء المستقبل .. وذلك بسبب إلحاح الحاجة إلى حلول عاجلة للمشكلات الآنية وعدم إمكانية استشراف صورة واضحة لمستقبل العالم والإقليم العربي والخليجي على وجه الخصوص .
- تصاعد الأزمة الاقتصادية والتناقض بين مطالب التعامل معها وبين السياسات الاجتماعية وسياسات التوظيف والخدمات .
- تغير التركيبة السكانية وانخفاض عدد السكان في أعقاب الأزمة ، وتأثير ذلك على حجم السوق التجارية .

ب) التقييم التربوي للمرحلة الحالية :

تميزت السنوات التي مرت بين انتهاء محنة الاحتلال وحتى الوقت الحاضر بالتركيز على إعادة افتتاح المدارس وتسيير العلمية الدراسية بانتظام .. ولكن من الواضح أن التربية لم تهتد بعد إلى ضالتها .. ألا وهو الفكر الاستراتيجي الذي يرسم لها دورا مؤثرا في حاضر البلاد وفي مستقبلها .. والذي يجب أن يراعي بصفة أساسية ما يلي :

- التغير المحتوم في اقتصاديات الرفاه المعتمد على الإيرادات النفطية .
- متطلبات الصمود والحفاظ على الكيان والسيادة الكويتية فيما قد بدأ يعتمل من أزمات استراتيجية تلف منطقة الخليج .
- متطلبات التجاوب مع الاتجاهات الفكرية والثقافية التي تسود العالم .. والتي تنادي بتقوية آليات المجتمع المدني في مقابل الدور المركزي للحكومات والقيم المادية المحضة التي تخضع لها آليات السوق .
- مسارات الحركة الاقتصادية في الإقليم العربي .. خصوصا بعد قيام الصلح العربي الإسرائيلي الشامل .. ودخول السوق الشرق أوسطية مرحلة الفعل والتأثير .
- متطلبات التعامل مع عصر ثورة المعلومات والاتصالات .. وهو العصر الذي سيفرض نفسه على جميع شعوب العالم مع دخول القرن الواحد والعشرين .

الاستنتاجات الرئيسية

يتضح من تطور التجربة التربوية عبر مراحل التاريخ المعاصر للكويت أن التربية بتعتريها تطورات تتجاوب مع التطورات التي تمر بالبلاد في كل مرحلة من مراحل تاريخها .. ولكن مع فارق جوهري .. هو أن تطور التربية يكون إيجابيا حينما يأتي نتيجة تبني فكر استراتيجي تربوي يتجاوب مع المتغيرات ويراعي احتياجات المجتمع .. والعكس صحيح .. فحينما يغيب الفكر الاستراتيجي التربوي في قيادة العملية لتربوية .. لا تقف دون تغير ، ولكنها تعتريها تغيرات سلبية نتيجة تداعيات الأحداث .. وهذا الاستنتاج الرئيسي يؤيد الأطروحة الرئيسية للمشروع ككل .. وهي :

ضرورة تبني فكر استراتيجي واضح يحدد معالم الدور التربوي في بناء حاضر البلاد ومستقبلها .. وأن يكون هذا الفكر معبرا عن تلاقي مختلف التيارات الرسمية والشعبية وأهلا لكسب دعمها وتأييدها.

✡ *تؤيد قراءة التاريخ هذه الأطروحة .. حيث تبين :*

- هذه المرحلة هي الفترة التي اكتملت فيها التركيبة العرقية للكويت الحديثة التي اعتمدتها التشريعات المنظمة للجنسية .
- أن التربية في مرحلة بداية التاريخ المعاصر لدولة الكويت (١٨٩٦-١٩٣٥م) كانت تسير وفق اتجاه شعبي وتبني رسمي يتجاوب مع الحاجة إلى الخروج من التاريخ السابق للكويت في فترة السيطرة العثمانية على المنطقة إلى الانفتاح على العالم والارتباط بمصالحه .
- وفي مرحلة بداية تكوين الجهاز الحكومي (١٩٣٦-١٩٤٤م) أدت التربية دورها في بداية تكوين طبقة من المثقفين كانت لازمة لقيادة الجهاز الحكومي الوليد وتوجيه حركة التغير الاجتماعي والثقافي القادمة في المراحل اللاحقة .
- أما في فترة ما قبل الاستقلال (١٩٤٥-١٩٦٠م) فقد تم تطوير المؤسسة التربوية بما يتوافق مع متطلبات الانتقال من عهد الإمارة إلى عصر الدولة .. ومن عصر المجتمع والاقتصاد التقليدي إلى عصر الاقتصاد النفطي والمجتمع شديد الاحتكاك الثقافي والحضاري مع الكثير من الشعوب العربية وغيرها .
- ومع دخول مرحلة الاستقلال ونشأة الدولة الحديثة (١٩٦١-١٩٧٢م) وتحول التعليم بالكامل إلى مسئولية الدولة .. تراجعت التربية أمام التحولات السياسية والاقتصادية الكبيرة في الدولة حديثة الاستقلال .. التي كانت تعطي الأولوية لاستكمال بنائها الدستوري والعمراني .
- أضافت فترة حرب أكتوبر وأزمة النفط العالمية (١٩٧٣-١٩٨٠م) تراجعا كبيرا لدور المؤسسة التربوية في المجتمع .. حيث تدفقت المداخيل النفطية في هذه الفترة وترسخت قيم الرفاه والاستهلاك الترفي .. مما أضعف الحافز على التعليم وأحدث خللا كبيرا في الاتجاهات الدراسية والمهنية لدى الشباب وذويهم .

- أما في الفترة التي واكبت نشأة مجلس التعاون لدول الخليج العربية (١٩٨١-١٩٨٩م) والحرب العراقية الإيرانية .. فقد أضيف إلى سياسة الرفاه عامل آخر يبعد الشأن التربوي عن مسرح الأحداث ومقدمة الأولويات في دائرة الاهتمامات السياسية الرسمية والأهلية .. المتغير الجديد في هذه الفترة هو اشتعال الأحداث في منطقة الخليج ، وظهور أولوية ضرورة العمل على توطيد منظومة أمن دول الخليج العربية .

- وفي أثناء أزمة العدوان العراقي (١٩٩٠-١٩٩١م) كانت التربية بالدرجة الأولى أحد مظاهر الصمود وسيلة لإبراز الكيان الكويتي المستقل .

- أما الآن ونحن نعيش في عصر النظام العالمي الجديد وننتظر دخول عصر ثورة المعلومات والاتصالات من أوسع الأبواب .. يبدو واضحا أننا لا نملك فكرا استراتيجيا تنمويا وتربويا يواجه هذا المستقبل القادم ويحتفظ لنا فيه بنصيب مناسب .. تماما كما حدث في الحقب السابقة على مدى قرن من التاريخ المعاصر لدولة الكويت .

✡ نخرج من هذا التحليل بالتوصيات التالية :

- هناك ضرورة ملحة لإخراج رؤية استراتيجية تحدد معالم العمل التنموي في دولة الكويت في الفترة المقبلة التي تمتد حتى نهاية الربع الأول من القرن الحادي والعشرين ، ويجب أن تراعي هذه الرؤية الاعتبارات التالية :
  - إمكانات البلاد البشرية والطبيعية والاتجاهات المتوقعة في المجالات السياسية والاقتصادية الإقليمية والعالمية المؤثرة على أوضاع دولة الكويت .
  - التغير الحضاري والثقافي العالمي الذي يسير في اتجاه سيطرة الثقافة الغربية وزيادة سلطة المعرفة في عصر ثورة المعلومات والاتصالات .
  - استشراف دور دولة الكويت في المنظومات الإقليمية والدولية على مختلف الأصعدة العالمية والإقليمية .
  - وضع تصور عام للمنظومة المجتمعية الكويتية في المستقبل والتغيرات التي يجب إحداثها في مختلف المجالات الاجتماعية والاقتصادية .

- رسم دور المؤسسة التربوية الرسمية (النظام التربوي الرسمي) في الرؤية الاستراتيجية التي تم تحديدها والذي يجعل من التربية مرآة عاكسة لمتطلبات التغير المطلوب في البلاد وأداة فعل رئيسية فيه .

- رسم الأدوار التربوية المكملة لدور المؤسسة التربوية والتي تقوم بها مختلف المؤسسات الأخرى في المجتمع .. ومنها : الأسرة ، والمؤسسة السياسية ، والمؤسسات الثقافية والإعلامية ، والمسجد ،والمؤسسات الاقتصادية والإنتاجية ، ومؤسسة الخدمة المدنية .

- أن تكون الرؤية الاستراتيجية العامة للتنمية والدور التربوي الاستراتيجي فيها منطلقين من تكييف حقيقي للمعطيات الحالية والمحددات المطروحة والظروف المتوقعة ، وأن يتم عرض هذه الرؤية من خلال كافة القنوات الرسمية والشعبية كي تتبلور معربة عن حاجة مجتمعية ملحة للتعامل مع ظروف البلاد الواقعية ومستقبلها المنظور .

- أن لا يتم اعتماد هذه الرؤية إلا بعد ظهور إجماع مجتمعي حولها من قبل كافة قوى التأثير الشعبية والرسمية ، وأن يتم بعد اعتمادها إعادة هيكلة مختلف البنى المؤسسية للدولة – ومن بينها المؤسسة التربوية – بما يتوافق مع غاياتها ومحاورها الرئيسية .